آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
السنة الثامنة عشرة، العدد الأول، الربيع و الصيف، ١٤٣٦ هـــ.ق، ١-١٣

دراسة أدوار حياة السيدة أُمّ حبيبة فی صدر الإسلام

صادق آئينه‌وند*

حوريه عبداللهى**

هاشم آقاجري***

مهدي گلجان****

الملخص

الرسول الأكرم (ص) قدبذل قُصارى جهوده من أجل رفع المكانة الاجتماعية للمرأة والأخذ بيدها لتصل إلى المرتبة التى رسمها لها الخالق عزّ وجلّ. المشهور أنّ من كواكب النساء الشهيرات في صدر الإسلام كوكبة عُرفت بأُمّ حبيبة سطعت بنور تعاليم الإسلام وتربّت بالمدرسة الإسلامية ذات أسمى الصفات التي جادت بها السماء فَوَلَهَت وَعَشَقَت تلک التعاليم السامية بِحِلٍ عن التعصب العائلي ـــ الاقتصادي واستحلّت في تاريخ صدرالإسلام مكانة مرموقة. ولقد أخذت هذه المقالة على عاتقها دراسة أدوارحياة السيدة أم ّحبيبة بالاستناد على المصادرالتاريخيّة والدينيةَ المختلفة وبشكل إبداعي حديث. وكذلک دراسة

* استاذ التاريخ بجامعة تربيت مدرس Aeneh_sa@modares.ac.ir
** طالبة الدكتوراه في قسم التاريخ في جامعة تربيت مدرس hooabdollahi@gmail.com
تاريخ الوصول: ١٣٩٤/١/٢٩، تاريخ القبول: ١٣٩٤/٤/٢٣
*** أستاذ مساعد فی قسم التاريخ، جامعة تربيت مدرس h_aghajari@yahoo.com
**** أستاذ مساعد فی قسم التاريخ، جامعة تربيت مدرس goljan@modares.ac.ir

تاريخ الوصول: ١٣٩٣/٤/١٦، تاريخ القبول: ١٣٩٣/٧/١٩

أسلوب حياة أُم حبيبه وسلوكياتها ومعاملاتها الأخلاقية وتصرافتها الاجتماعية في أدوار حياتها منذإسلامها إلى يوم وفاتها. نعــم إنّ هــذه الدراســة بحــث استقصائى تاريخي والهدف من تدوين هذه المقاله برغم حداثة البحــث هــو احتياج المسرح العلمى التاريخي الاجتماعي معرفة حياة وتاريخ النساء اللاتــى تركن آثاراً شامخة في العالم الإسلامي وتاريخ الإسلام.

الكلمات الرئيسة: الرسول الأعظم (ص)، أم حبيبة، صدر الإسلام، الإيمــان، الهجرة.

١. المقدّمه

من الأُمورالمهمة التى منحها الدين الإسلامي الحنيف اهتماماً خاصاً «الاعتنــاء بســمو المرأة.حيث أوجب الاهتمام بتربية المرأة من أجل بناء المجتمع المتميز بالفضيلة وبهذا فتح الباب على مصراعيه أمام دور حديث للمرأة يتسِمُ بتقدّم وازدهار المــرأة في مدرســة الإسلام وتعاليمها السامية لترتقي إلى قمّة المجد والكمال و بحِلّ عن الشؤون الاقتصادية والتعصب القومي والسياسي والعائلي. والمرأة حسب درجة إيمانها تــتمكن أن تكــون أنموذجاً مثالياً في المجتمع كما يجب أن تكون محطاً للمثاليات الإسلامية المتمثلة بالمســلم الآخر. رفع الإسلام مكانة المرأة ومنحها حقوقها حيث نظر الإسلام إلى المرأة من زاوية أنّ المرأة عضومن أعضاء المجتمع وجعلها شريكاً مســؤولاً في المجتمعــات الإســلامية (كمالى، ١٣٦٩: ٢١؛ فاضلى، ١٣٨١: ٢١٦) ونرى *القرآن الكريم* قد خطا خطوات هامّة مؤثرة فاعتبرها نصف المجتمع ولها دور فعّال في الثقافة والفكر في المجتمع الإنســاني (فتاحى‌زاده، ١٣٩٠: ١٥).

فالمرأة في الآراء القرآنية مساوية للرجل في التكامل والازدهار والوصول إلى الكمالات الإنسانية والتقرب لخالق السموات والأرض (كريمي، ١٣٨٦: ١٣). اعتبر *القرآن الكريم* المرأة من الناحية الإنسانية منذ بزوغ الإسلام مستقلة كاستقلال الرجل حيثُ خَلقا من جوهر ومادة واحدة وضرب خط بطلانٍ على الصفات التي نطلقها نحن على المرأة وإلى زماننا هذاعلى اعتبار كونها مخلوقاً طفيلياً (نورحسن فتيــده، ١٣٧٩: ٣٤). وبمــا أنّ

حضورالمرأة ومشاركتها بشكل فعّال في المجتمع يحتاج إلى معرفة أدوارحيــاة النســاء الشهيرات والعصرالذي كنّ فيه. وبما أَنّ عصرالرسالة يُعتبرمن أهمّ العصور للحصول على متطلبات ما نبغيه؛ لذا اخترنا السيدة «أمّ حبيبة» وأدوار حياتها، نرجوأن نكون قدأصبنا الهدف المرجو؛ وعلى الله التكلان.

١.١ سوابق هذه الدراسة وأهمّيّتها

الشروع في تدوين مقاله بعنوان «دراسة حياة أُم حبيبة» في تاريخ صدرالإسلام، يحمل في طياته مشاكل متعددة وعلى رأسها صعوبة دراسة و رسم الصورة الحقيقية التى تستوجبها الأبحاث الآكاديمية وخصوصاً صورة المرأة، أما محدودية الحصول على مصادر التحقيــق فحدث ولاحرج.

نعم لم نَرَبحثاً ولا أطروحة ولا دراسة حول هذا الموضوع التزم طابعاً آكاديمياً جديّاً رصيناً وكلّ ما دُوّن غالباً ما يكون وصفياً، و لم يتطرق إلى الأُمور المتعلقة بشخصية «أمّ حبيبة» وعاداتها وسيرتها الذاتية. ومن هُنا ظهرت الحاجة إلى تدوين «دراسة حول حياة أم حبيبة» لكي نحصل على دراسة حديثة جامعة وبحث آكاديمى تحليلي عميقٍ متأصلٍ يشمل شخصية هذه المرأة المثالية. من أجل تقييم أدوارحياة أم حبيبة ومن أجلِ الحصول علــى النتائج المرجوّة، قسَّمنا هذه المقالة إلى أربعة أقسام وذلک للحصول على أفضل نتائج.

٢.١ سؤال البحث

ما هيَ الأسباب و العوامل التى استندنا عليها في تقسيم حياة أمّ حبيبه إلى عدّة فَتَراتٍ؟

٢. مراحل حياة السيدة أم حبيبة

١.٢ زمن طفولتها و زواجها بعبيدالله بن جحش

«من هی أم حبيبة مانسبها» اسمها الحقيقي «رملة» بنت أبی سفيان صخربن حرب من بني أُمية. أمّها صفية بنت أبي العاص عمّة عثمان بن عفّان. أما الكليني فقد ذكر اسم أُمّ حبيبة «آمنة بنت أبي سفيان» (كليني، ١٣٦٧: ٥/ ٣٦٧).

وُلِدَت قبل بعثة الرسول (ص) بسبع عشرةسنة (ابن حجرعسقلانی، ١٤١٥: ٨/ ١٤٠). وكانت من السّابقين للإيمان بالرسالة المحمدية.تزوّجت عبيدالله بن جحش من بني مخزوم حليف بني أميّة حيث ولدت له «حبيبة» ومنذ ذلک اليوم لُقبت بأُمِّ حبيبة (المصدر نفسه: ٨/ ١٤٠). وذكرت بعض المصادرأنّ حبيبة هذه وُلِدَت في مكّة المكرّمة وبعدها تزوّجت بداود بن عروة بن مسعودالثقفی (طبري، ١٩٦٧: ١١/ ٦٠٥).

٢.٢ زمن إسلام أم حبيبة وهجرقما إلى الحبشة

كانت هجرة النساء إلى الحبشة ذات أهمية كبرى حتى جاء ذكر الهجرة في سورة الأنفال الآية ٧٢ حيث وجب على المرأة المسلة «الهجرة» من أرض الكُفار، وكانت هجرة الحبشة منطلقاً وأساساً لإقامة أركان الحكومة الإسلامية وجاء في *القرآن الكريم* الإشارة إلى اولئک النساء المؤمنات المهاجرات (طباطبايي، ١٣٧٤: ١٦/ ٥٠٣). لَم تكن أهمية مهاجرة المرأة ذات أهميّة شخصية فيزيائية جسمانية بل تكمن بأهمية المصادر الإيمانية العميقة في جوارحها مما كان عوناً لُهنّ فيما لاقين من ارتطام الشدائد والمحن.كان إسلام أُمّ حبيبة في مكّة المكرّمة وبالنظر لما كانت تعانية من اضطهاد وتعنت ومشاوسة من كفّار قُريش وخاصة اضطرار عائلتها بتأييد الرسول (ص) من الهجرة إلى الحبشة مع زوجها «عبيدالله بن جحش» في الهجرة الثانية (ابن سعد، ١٤١٠: ٨/ ٧٦).

١.٢.٢ موقفُ أبي سفيان من الرسول (ص)

كان صخربن حرب المشهور بأبي سفيان وكذلک «حنظلة» (ابن كلبي، ١٩٨٩: ١٧٧) من كبار رجال العرب وشيخ قبيلة قُريش، (ابن منظور، ١٩٨٨: ٥/ ٢٦١) وكان أبوسفيان من أشدّ أعداء رسول الله (ص)، و لم يتوانَ عن تنفيذ أيّ عمل يؤذی الرسول (ص).

وکان هو الذی أشعل نار واقعة «بدر» بین الکفار والمسلمین، حیث تحرّک مع جیش الکفار نحو المدینة المنورة واصطدم الجیشان في منطقة بدر (یعقــوبي، د.ت: ۲/ ٤٥) و في بدر سقط حنظله بن أبی سفیان قتیلاً، وتأسَّرَ ولد أبی سفیان الآخر المدعو بعمــرو (ابن کلبي، ۱۹۸۹: ۱۷۷). و لم یتراجع أبوسفیان بعد موقعة «بــدر» عــن مخالفــة الرسول (ص) حیث هجم مع مؤیدیه علی أطراف المدینة المنورة فحرّقوا بعض أشجار النخیل وفرّوا هاربین (واقدي، ۱۹۸۹: ۱/ ۱۸۱). واستمرَّ أبوسفیان في عــداوة للرسول (ص) حیث أشعل نار حرب «أُحُدَ»، حیث استشهد فیها بعض کبار الصحابة وعلی رأسهم «حمزة سید الشهداء» ثمَّ صعد الجبل وکبّر الأصنام وحضَّ الرسول في آخر لقاء حربي (بلاذري، ۱۸۸٦: ۱/ ۱۲۹) وبعد مرور سنة علی واقعةِ «أُحد» تحــرّک أبوسفیان وعساکرُهُ نحو منطقة «بَدرَ» و اثناء الطریق تراجع عن فکرة هــذه الحــرب (ابن هشام، ۱۹۹۳: ۳/ ٦٤).

في سنة الخامسة الهجریة أعدَّ أبوسفیان عساکر مجهزة ذات بأس برأسها مقاتلون من یهود المدینة وتوجّهوا نحو المسلمین (المصدر نفسه: ۳/ ٦٤). ولکن النبي الکــرم (ص) شاور أصحابه بالأمر، وهنا اقترح الصحابي ســلمان الفارســي (رض) حفرخنــدق (بلاذری، ۱۸۸٦: ۱/ ۳٤۳). أمّا صلح «الحدیبیه» فلم یکن لأبي سفیان فیه أيُّ دورٍ مباشرٍ، ولکن بعد مرور عام علی وثیقةِ الصُلح جاء أبوسفیان إلی المدینة ومعه وثیقــة الصُلَح المشار إلیها یطلبُ تمدیدَ مفادّها ولکن أُسلوبه وسلوکه أدّی إلی إهمال طلبه ورجع خالي الوفائض خائباً. وبعد کلِّ العدوات والفتن ترأّس أبوسفیان مجموعة مخالفي قُریش للوقوف بوجه رسول الله (ص). وفي سنة الثامنة من الهجرة دخل الرسول (ص) وجماعة مسلمی مکّة تحت رایة الإسلام، فتوسّط العباس عمّ الرسول لمعاویة، فأسلم أبوســفیان مضطراً (ابن أبي الحدید، ۱۳۸۲: ۲۰/ ۲۹۸).

وبعد کُلِّ العراقیل والمؤامرات والدسائس والمکائد ترک الدنیا الفانیة في ســنة ۲٥ هجریة في خلافة عثمان بن عفّان عن عُمر ناهز ۹۳ سنة، واقام صلاة المیت علیه الخلیفة عثمان. وبعد وفاته لبست أمّ حبیبة لباس الحداد لمدة ثلاثة أیام، و لم تتعطر، وبعد ذلک

قالت: «قال رسول الله (ص): المرأه التي تؤمن بالله و اليوم الآخرلايحلّ لها الّا ثلاثة أيام أما الحداد على زوجها فمدته أربعة أشهر وعشرة أيامٍ (ابن سعد، ١٤١٠: ٨/ ١٠٠).

٣.٢ زمن زواج أُم حبيبة من النبي (ص)

فى الحبشة ارتدّ زوج أُمّ حبيبة عن الإسلام وصار مسيحيّاً، ثمُ مات في الحبشة (المصدر نفسه: ٨/ ٧٦) ولكنّ أم حبيبة بَقَت على إسلامها وتقضى أوقاتها بالعبادة وقراءة *القرآن المجيد*. وَ رُوي أنّ أم حبيبة رأت زوجها في المنام مذعورة بشكل قبيح كريه بشع الوجه فهبت فرأت زوجها قد أصبح مسيحيّاً. فنقلت لزوجها ما رأت في المنام فلم يهتمّ بأقوالها، واستمرّعلى شرب الخمر واللهو والعبث حتى مات. وفي المرة الثانية رأت في المنام رجلاً وقف بين يدها وقال لها: «يا أُمّ المؤمنين». فقالت كان خطابة قد أخافني وأفزعني، و لم يَمضِ زمن طويل حتى جاءَ ممثل الحبشة إلى مترلي وخطبني لرسول الله (ص) (ابن حجرعسقلاني، ١٤١٥: ٨/ ١٤٠-١٤١).

ورُوى أنّ أمّ حبيبة لّما وصلها هذا الخبر المُفرح قدّمت برّة كهدية لِأبرهة وصيفة قصر النجاشي ولكن أبرهة فقدامتنعت عن قبول الهدية (المقريزي، ١٩٩٩: ٤/ ٦٣). ممّا لاشكَّ فيه أننا لو درسناحياة أمّ حبيبة بشكل أعمق لتبيّن لنا عمق إيمانها الذى سيطر على روحها وقلبها وفكرها وجميع جوارحها، لم يكن هذا لما رأينا أم حبيبة التي نشأت وترعرت في بيت غُرست العداوة لرسول الله والإسلام في قلوب أبنائه غرساً. نعم كانت أوائل من أسلم بالدين الجديد ورسوله الأمين محمد (ص)، ثمّ هاجرت إلى الحبشة من أجل نصرة الإسلام، وبقت ثابتة الإيمان في ذلک البلد الغريب. من البديهى أنّ مايقوم بهذة الأعمال في محيط أجنبى باسم الحبشة من قبل إمرأة رفضت زوجها وبقت وحيدة لايكون إلّا مَن استحلّ الإيمان قلبه وجوارحه وما قامت به أُمّ حبيبة يُعتبر في مدرسة الإسلام كَأهمية الصبر والجهاد الأكبر. وكانت أمّ حبيبة قد تعلّمت من رسول الله (ص) أنّ الجهاد الأكبر هو «مجاهدة النفس» ومع أنّ هذه المجاهدة لاتخلومن المشقه والعسرة والضراء، والألم والعذاب والأذى (الصدوق، ١٣٧٦: ٥٥٣). بلى إنَّ الجهاد في الإسلام «سيرة أثيلة» في حياة

البشر، وأي نوع من الجهد مثل جهاد الكفار أو جهاد النفس يجب أن يكون صادراً من السيرة الذاتية. قالَ اللهُ عزَّوَجَلَّ: «لَنَبلُوَنَّكم حَتّى نَعلَمَ المُجاهِدينَ مِنكُم وَ الصّابرِينَ وَ نَبلُوَا أَخبارَكُم» (محمد: ٣١) نعم إنَّ التزكية عناءٌ وَمَضَضٌ وَعَذابٌ مُثمِرٌ يُؤدِي إلى سَعادَةِ الإنسانِ «وَالَّذينَ جَاهَدوُافِينَا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنَا وَ إنَّ اللهَ لَمَعَ المُحسِنينَ» (العنكبوت: ٦٩).

أُمّ حبيبة كانت عند إقامتها في الحبشة صابرة مكابدة خشوعه رزينة لأنّها تعلّمت من الإسلام الصبر على المصائب والرزايا والأحزان، «لأنّ الله يُحبّ الصابرِينَ وَلَنَجزيَنَّ الّذينَ صَبَروُا أَجرَهُم بِأَحسَنِ ماكانوُا يَعمَلوُنَ» (النحل: ٩٦) وكذلک جاء في *القرآن المجيد*: «وَاصبِروُا إنّ اللهَ مَعَ الصّابِرينَ» (الأنفال: ٤٦) و ورد في *القرآن* أيضاً: «وَاللّهُ يُحِبُّ الصّابِرينَ» (آل عمران: ١٤٦).

وفي النهاية فتح الباري تعالى واسع أبواب رحمته بوجه أمّ حبيبة الصابرة الخشوعة حيث طلب النبي الأكرم (ص) في سنة السابعه للهجرة من النجاشي أن يعقد مهرأمّ حبيبة له بصِداق قدره ٤٠٠ دينار (ابن عبدالبر، ١٤١٢: ٤/ ١٨٤٤) وَكان هذا المهر أعلى مهردفعه الرسول (ص) لزوجاته (طبراني، ١٤٠٤: ٢٣/ ٢١٩).

فما كان من النجاشي إلا أن أرسل إحدى وصيفات قصره المدعوة بـ«أبرهة» إلى منزل أمّ حبيبة وطلب منها الرسول (ص)، ثُمَّ قَرَأَ النَجاشي الهدايا وبهذا تحقق وعدالله سبحانه وَتعالى «إنَّ اللهَ مَعَ الصّابِرينَ» (خطيب العمري، ١٤٠٧: ٢١٨-٢١٩). وأرسل النجاشي إضافة إلى تكاليف المهر وملزمات الزواج،كسوة ومطية و عدد من الرماح كهدية (ابن حبيب، د.ت: ٧٦)، وقدّمت أمّ حبيبة على الرسول بصحبة ابن عمّه «جعفربن أبى طالب» وعدد من الصحابة وذلک في السنة السابعة من الهجرة ولاقت الرسول (ص) عند عودته من خيبر (ابن سعد، ١٤١٠: ٨/ ٧٨).

و عندما وصل خبر هذا الزواج إلى أبي سفيان، ورغم العداوة بينه وبين الرسول (ص)، قال: «لاخيّبک اللهُ ولاأزرى بک ياجواد» (بلاذري، ١٩٩٦: ١/ ٤٣٨) وأيضاً جاء في بعض الروايات عندما وصل هذا الخبر إلى أبي سفيان كان سعيداً وقال: «ذلک الفحل لا

يقرع أنفه» (سپهر، ١٣٨٠: ٣/ ١٢٢٦).

وبعد عقد المهر طلبت أمّ حبيبة أقامة وليمة وعندما أُقيمت الوليمة قامت أمّ حبيبة وقالت نقلاً عن رسول الله: هذه سُنَّةُ الأنبياء (إقامة وليمة) عند الزواج (الكليني، ١٣٦٧: ٥/ ٣٦٧) كانت أمّ حبيبة أقرب للرسول (ص) نسباً من بين كافة زوجاته سوی زينب بنت جحش ابنة عمته وهما من أحفاد عبدمناف بن قصی (ابن عبدالبر، ١٤١٢: ٤/ ٤٠٢؛ ذهبي، ١٤١٣: ٢/ ٢١٩). كانت أمّ حبيبة مغرمة بالرسول (ص) محكمة الإيمان لدرجة عندما جاء أبوسفيان سنة ٨ ه.ق إلی رسول الله (ص) من أجل تمديد معاهدة الحُديبيّه ذهب لزيارت إبنته أم حبيبة ولكنها لم تمنحه إجازة الجلوس علی بساط بيت رسول الله لاعتقادها بنجاسة والدها الكافر (ابن هشام، ١٩٩٣: ٤/ ٣٩٦).

١.٣.٢ سبب زواج الرسول (ص) بأُم حبيبة

كان زواج الرسول بأمّ حبيبة لهُ أهداف سياسة وأخلاقية وتربوية هی:

١. الهدف السياسي يكمن في تقليل الضغط الّذی فرضه مشركي قُريش علی المسلمين: فی البيئة التی كانت سائدة فی الحرب والنهب، الزواج هو وسيلة رائعة لبناء الصداقة ومنع الحرب (ابن خلدون، ١٣٧٥: ١/ ٢٨٦). النبی (ص) تزوّج أمّ حبيبة لتليين الفضاء السياسي داخل القبيلة بعد معاهدة صلح (ابن خلدون، ١٣٦٣: ١/ ٤٣٥).

وقال عزّ وجلَّ: «عَسى اللّهُ أَن يَجعَلَ بَينَكُم وَبَينَ الّذينَ عادَيتُم مِنهُم مَوَدَّةً وَاللهُ قَديرٌوَاللهُ غَفورٌ رَحيمٌ» (ممتحنة: ٧) و وفقا لبعض المعلقين، موضوع هذه الآية هی زواج النبي مع أمّ حبيبة وحدث فی قول الله تبارک وتعالی قال نزلت هذة الآية حين تزوّج رسول الله (ص) بأمّ حبيبة (بلاذري، ١٩٥٩: ١/ ٤٣٩؛ مركز فرهنگ و معارف قرآن كريم، ١٣٨٢: ٤/ ٢٩٦).

ولّما نزلت هذه الآيات قيل تزوّج رسول الله (ص) بأمّ حبيبة، فلانت عند ذلك عريكة أبي سفيان واسترخت شكيمته في العداوة، وكانت أمّ حبيبة قد أسلمت وهاجرت مع

زوجها عبد الله بن أبي جحش إلى الحبشة، فتنصر و أرادها على النصرانية، فأبت وصبرت على دينها، ومات زوجها، فبعث رسول الله (ص) إلى النجاشي فخطبها عليه، وساق عنه إليها مهرها أربعمائة دينار، وبلغ ذلك أباها فقال: ذلك الفحل لا يُقْدَعُ أنفه (مكارم شيرازى، ١٣٩١: ٢٤/ ٢٨)، و مع ذلک وفقا لبعض المعلقين، موضوع هذه الآية هی فتح مکه (طباطبایی، ١٣٧٤: ١٩/ ٣٩٩).

٢. الهدف الأخلاقي لتكريم مكانة المرأة ويكمن الهدف في تقديروتشجيع أمّ حبيبة على التزامها بالرسالة المحمدية بعد ارتداد زوجها وبقاؤها وحيدة في ديارالغربة (تونه‌ای، ١٣٩٠: ١/ ١٢٩).

٣. الهدف منع أمّ حبيبة من الردة وصيانة عن طفلها لتكون قادرة على تنظيم أنفسها. (عقيقى بخشايشى، ١٣٥٢: ١٨١).

٤. من الأهداف الأخرى لهذا الزواج تضمن إلحاق الهزيمة بأبوسفيان و فقدان الحساسية له (زمخشرى، ١٣٩١: ٤/ ٩١).

٤.٢ حياة أمّ حبيبة بعد رحلة النبي (ص)

١.٤.٢ أُمّ حبيبة و رواية الحديث بعد رحلة الرسول (ص)

كانت أمّ حبيبة من رواة حديث النبي (ص)، روت أحاديث كثيرة عن الرسول (ص) وعن زينب بنت جحش (ابن حجر عسقلاني، ١٤١٥: ٨/ ١٤٢).

نقل عنها الحديث جماعة منهم:

أخوها معاوية، عروةبن الزبير،إبنتها حبيبة، عنبسة وغيرهم من أمثال: أنس بن مالک، أبي سعيد الثقفي، أبو الجرّاح القريشي، شهربن حوشب، مسيب بن رافع، عاصم بن أبي صالح وغيرهم (بلاذري، ١٩٩٦: ١/ ٤٤١؛ نسائي، د.ت: ٣/ ٢٦٠) واعتبر البعضُ أحاديثها بشكل رئيس تدورحول المغزى «الأخلاقي ـــ الحقوقي» (ابن عساكر، ١٤٠٢: ١/ ٧٠-٧٦). وقد نقلها أصحاب الستة «٧٥» حديثاً عن الرسول الأكرم (ص) (بنت الشاطي، ١٩٨٥: ٢١٢).

ومن أحاديث أُمّ حبيبة عن الرسول (ص)، مايلي:

١. عن أمِّ حبيبة عن الرسول (ص): «مَن صلّى قبل صلاة الظهر أربع ركعات وبعد الظهر أربع ركعات، لم تمسسهُ النار» (ابن الأثير، د.ت: ٥/ ٤٥١).

٢. عن أُم حبيبة عن الرسول (ص)، قال مامعناهُ:

«عُرضَ عليَّ أُمتي وأفعالهم وماسيسفكون من الدّماء، فطلبتُ من الله عزوجل شَفَاعَتَهُم فمنحني إياها» (طبراني، ١٤٠٤: ٢٣/ ٢٢٢).

٢.٤.٢ علاقة أُمّ حبيبة بالخلفاء

ظلت أُم حبيبة بعقيدها الراسخة للإسلام ووفاها للسنّة النبوية. وفي زمن عمرعيّن عمرُلبعض زوجات الرسول وأُمّ حبيبة منهنَّ راتباً قدره إثنى عشرألف درهمٍ (يعقوبي، د.ت: ٢/ ١٥٣).

أما في عهد عثمان بن عفّان فقد ذكر لنا التاريخ أخبار أم حبيبة وكان أكثرها ترتبط بتطوق مترل عثمان من قبل الثوّار ومحاولة أمّ حبيبة الوصول إلى مترل عثمان ولكن محاولاها بائت بالفشل لرفض الثوار المحاصرين مترل عثمان ذلک (ابن شـبة، ١٣٨٠: ٣/ ١٣١٢-١٣١٣) وكادت تسقط من بغلتها فتداركها الناسُ وذهبوا ها إلى مترلها (ابن الأثير، ١٩٦٥: ٣/ ١٧٣).

وجاء في بعض الروايات أنّ بني أُمية التجأوا مترلَ أم حبيبة خوفاً مـن الثـوار (أميني، ١٣٦٦: ٩/ ١٩٨) في أواخر العمر أمضت أم حبيبة حياها باكية على الإمـام على (ع). (شوشترى، د.ت: ١٢/ ١٩٧) و في هذا الصدد، رُوي أنّهُ بعد قتل عثمان أخذت أمّ حبيبة قميصه المُلطّخ بالدماء وأرسلته إلى أخيها معاوية في الشـام بواسـطة «نعمان بن بشير» (مقدسي، د.ت: ٥/ ٢١١).

عندما حمل عثمان إلى مسجد النبي (ص) لدفنه هناک وقف الثوار حائلاً أمام الجنازة فما كان من أم حبيبة إلّا أن وقفت وهدّدت إن لم يسمح الثوار بدفن عثمان فسـوف تنثرشعرها أمام الناس (أميني، ١٣٦٦: ٩/ ٢١٠). أم حبيبة فى أواخر عمرها طلبت من أم سلمة وعايشة الرضى (هاشمى نوربخش، ١٣٨٩: ١/ ١٣١).

۵.۲ وفاتُها

رُوي أَنَّ أُم حبيبة سافرت إلى دمشق، ويعتقد البعضُ أنّ وفاتَها كانت بدمشق وهناک مزار قُرب مقبرة الباب الصغير وقيل هو مزارها (ابن بطوطة، ۱۳۳۷: ۸۷) أمّا أغلب المورخين قالوا إنَّ وفاتها كانت سنة ٤٤ هجرية عندما ناهز عمرها الأربعة و السبعين (ابن سعد، ۱٤۱۰: ۸/ ۸۰).

في حكومة مروان بن الحكم بالمدينة المنورة، فصلّى عليها مروان صلاة الميت و دُفِنَت بمقبرة البقيع (بلاذري، ۱۹۹٦: ۱/ ٤٤۰).

۳. نتائج البحث

ونتيجة دراسة أدوارحياة أمّ حبيبة وتقييم شخصية هذه المرأة المتألقه تؤدي إلى ما يلي:

۱. كانت أمّ حبيبة من اوائل من آمن برسول الله (ص) وكان لهاشرف السباقين ومن مقدّمة من آمن بالله ورسوله (ص)؛

۲. كان إيمان أمّ حبيبة وتقوها أقوى وأمنع من أن يؤثرعليه محيطها العائلي الراعي لمناهضة الرسول (ص)، ولا أفكار أبي سفيان الداعية إلى قضاء على الدعوة المحمدية. ناهيک عمّا لاقته من العذاب الروحي من أجل الدين الإسلامي، ولأجل كلّ ذلک هاجرت مع زوجها إلى الحبشة؛

۳. في الحبشة واجهتها أَمَرُّ حادثة تواجهها إمرأة مسلمة وخاصة اذا كانت في بلادالغربة، اذكان زوجها المسلم الوحيد الذي جلبته بهرجة الحياة والدعوات المسيحية المُغربة فارتدّ عن الإسلام؛

٤. وماكان من أُم حبيبة إلّا أن أعلنتها حربا عليه وعندما شاهدت اصرار زوجها عبيدالله بن جحش على افكاره البليدة الملحدة طلقته وبقيت في ديار الغربة وحيدة تأنس برسوخها على الدين الإسلامي الحنيف وإقامة فرائضه؛

۵. وهنا بدأت بجهادها ضدالنفس الأمّارة والإصرارعلى ثبات العقيدة والإيمان والصبرو التأسي ومكابدة الغربة ومقاساة الألم حيث تغلبت على مصائب ومشاكل الحياة المستجدة

واثبتت على رسوخ تعاليم الإسلامي والتربية الإيمانية في روحها وقلبها وعقلها وأصبحت مثالاً للمرأة المسلمة؛

٦. وهنا تجلّت وعدة الواحدالأحدالقائلة «إنَّ اللهَ مَعَ الصابرينَ» حيث وصلت رسالة النبي الأمجد إلى النجاشي يطلب فيها عقدقرانه على أمّ حبيبة؛

٧. فشكرت أم حبيبة الباري عزّ وعلا على ما مَنَّ عليها من نعمائه حيث أصبحت واحدة من أمهات المؤمنين و زوجة سيد الكائنات محمد (ص)؛

٨. أما أهداف الرسول (ص) من هذا الزواج فهی أهداف سياسية، أخلاقية، إنسانية ولکی تکون سبباً على تقليل الضغط والتصنييق القُريشي على المسلمين ومن جهة أخرى تکريماً لمکانة أمّ حبيبة؛

٩. كانت أُم حبيبة من رواة الحديث النبوي الشـريف ولاتـزال أحاديثها عـن الرسول (ص) تتناقلها كتب الحديث؛

١٠. تتلخص حياة أمّ حبيبة بعد رحلة رسول الله (ص) بحوادث الحصـار الـذي ضـربه الثوارعلى متزل عثمان بن عفّان وعدّم تمكن أمّ حبيبة من الوصول إلى عثمان بسبب ممانعة الثوار.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن أبی الحديد، عبدالحميد بن هبه الله (١٣٨٢ ق). شرح *نهج البلاغه*،ج ٢،تحقيق: محمد أبوالفضل ابراهيم، قاهره: د.ن.

ابن الأثير، علی بن محمد الجزری (١٩٦٥ م). *الکامل فی التاريخ*، ج ٣، بيروت: دارصادر.

ابن الأثير، علی بن محمد الجزری (د.ت). *أسدالغابه فی معرفه الصحابه*، ج ٥، بيروت: دار احياء التراث العربی.

ابن بطوطه (١٣٣٧ ش). *رحله ابن بطوطه*، ترجمه: محمد علی موحد، طهران: بنگاه ترجمه و نشر کتاب.

ابن حجرعسقلانی أحمد بن علی (١٤١٥ ق). *الإصابة*، ج ٨، تحقيق: عادل احمد عبدالموجود، بيروت: دار الکتب العلمية.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (١٣٦٣ ش). *تاريخ ابن خلدون*، ج ١، طهران: مؤسسة مطالعات و تحقيقات فرهنگی وزارت فرهنگ و آموزش عالی.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (١٣٧٥ ش). *مقدمه ابن خلدون*، ج ١، مترجم: محمد پروين

گنابادی، طهران: علمی و فرهنگی.

ابن شبه نمیری، ابوزید عمر (۱۳۸۰ ش). *تاریخ المدینة المنورة*، ج ۳، طهران: مشعر.

ابن عبد البر، عبدالله بن محمد (۱٤۱۲ ق). *الاستیعاب فی معرفه الأصحاب*، ج ٤، تحقیق: علی محمد البجاوی، بیروت: دار الجیل.

ابن عساکر، علی بن الحسن (۱٤۰۲ ق). *تاریخ مدینه دمشق*، تراجم النساء، به کوشش سکینه الشهابی، ج ۱، دمشق: دار الفکر.

ابن کلبی (۱۹۸۹ م). *جمهره النسب*، تحقیق عبدالستار أحمد فراج، کویت: د.ن.

ابن منظور، محمد بن مکرمه (۱۹۸۸ م). *لسان العرب*، ج ٥، دمشق: دار الفکر.

ابن هشام، عبدالملک بن هشام (۱۹۹۳ م). *السیره النبویه*، ج ۳ و ٤، تحقیق: مصطفی السقا، بیروت: دار إحیاء التراث العربی.

أمینی، عبدالحسین بن احمد (۱۳٦٦ ش). *الغدیر*، ج ۹، طهران: دار الکتب الإسلامیة.

بلاذری، احمد بن یحیی (۱۸۸٦ م). *فتوح البلدان*، ج ۱، تحقیق: دخویه، لیدن.

بلاذری، احمدبن یحیی (۱۹٥۹ م). *أنساب الأشراف*، ج ۱، تحقیق: محمدحمید الله، مصر: دارالمعارف.

بنت الشاطی، عایشه (۱۹۸٥ م). *نساء النبی*، بیروت: دار الکتاب العربی.

تونه‌اي، مجتبي (۱۳۹۰ ش). *فرهنگ‌نامة* حج، ج ۱، قم: مشهور.

خطیب العمری موصلی، یاسین (۱٤۰۷ ق). *الروضه الفیحا فی تواریخ النساء*، تحقیق: عمادعلی حمزه، بغداد: دار العالمیة.

ذهبی، شمس الدین محمد (۱٤۱۳ ق). *سیر أعلام النبلاء*، ج ۲، بیروت: الرسالة.

زمخشری، محمود بن عمر (۱۳۹۱ ش). *الکشاف*، ج ٤، ترجمه: مسعود أنصاري، طهران: ققنوس.

سپهر، محمد تقی بن محمد علی (۱۳۸۰ ش). *ناسخ التواریخ*، ج ۳، مصحح: جمشید کیانفر، طهران: اساطیر.

شوشتری، محمدتقی (د.ت). *قاموس الرجال*، ج ۱۲، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

طباطبايي، سید محمد حسین (۱۳٤۷ ش). *المیزان*، ج ۱٦ و ۱۹، ترجمه: سید محمدباقر موسوی همدانی، قم: انتشارات اسلامی.

طبرانی، سلیمان بن احمد (۱٤۰٤ ق). *المعجم الکبیر*، ج ۲۳، بیروت: دار احیاء التراث العربي.

طبری، ابوجعفر محمد بن جریر (۱۹٦۷ م). *تاریخ الأمم والملوک*، ج ۱۱، تحقیق: محمدابوالفضل ابراهیم، بیروت: دار التراث.

عقیقی بخشایشی، عبدالرحیم (۱۳٥۲ ش). *همسران رسول خدا (ص)*، قم: دار التبلیغ الإسلامي.

فاضلی، سید احمد (۱۳۸۱ ش). *نقش زنان شیعه در عصر امام علی (ع)*، قم: میثم تمار.
فتاحی‌زاده، فتحیه (۱۳۹۰ ش). *زن درتاریخ و اندیشة اسلامی*، قم: بوستان کتاب.
کریمی، حمید (۱۳۸٦ ش). *حقوق زن*، طهران: کانون اندیشة جوان.
کلینی رازی، محمدبن یعقوب (۱۳٦۷ ش). *أصول کافی*، ج ٥، طهران: دار الکتب الإسلامیة.
کمالی، سید علی (۱۳٦۹ ش). *قرآن و مقام زن*، طهران: هاد.
محمدبن حبیب (د.ت). *المحبر*، بیروت: د.ن.
مرکز فرهنگ و معارف قرآن (۱۳۸۲ ش). *دایرة المعارف قرآن کریم*، ج ٤، قم: بوستان کتاب.
مقدسی، محمد بن طاهر (د.ت). *البدء والتاریخ*، ج ٥، بیروت: دار صادر.
مقریزی، تقی الدین احمد بن علی بن عبدالقادر (۱۹۹۹ م). *إمتاع الأسماع*، ج ٤، بیروت: دار الکتب العلمیة.
مکارم شیرازی، ناصر (۱۳۹۱ ش). *تفسیر نمونة*، ج ۲٤، قم: دار الکتب الاسلامیة.
نسائی، أحمد بن علی (د.ت). *سنن نسائی*، ج ۳، بیروت: دار إحیاء التراث.
نورحسن فتیده، طاهره (۱۳۷۹ ش). *حقوق زن در قرآن و عهدین*، طهران: فرهنگ گستر.
واقدی، محمد بن عمر (۱۹۸۹ م). *المغازی*، ج ۱، بیروت: مؤسسة الأعلمی للمطبوعات.
هاشمی نوربخش، حسین (۱۳۸۹ ش). *با کاروان شام*، ج ۱، طهران: مشعر.
یعقوبی، أحمد بن أبی یعقوب (د.ت). *تاریخ یعقوبی*، ج ۲، بیروت: دار صادر.